قرأت العدد الماضي من الآداب

الأبحاث

بقلم الدكتور احمد كمال زكي

***

عندما مات الريحاني قال واحد من المتصلين به ؛ الان فقط استطيع أن أبدأ ...

ودار حتى كل .. لكنه استهول التراث الذي خلفه ، ولم يحاول ان يمنع نفسه من ان يكتب اخيرا قائلا : كان قادرا على ان يقول ، لكنه كان أقدر على ان يعمل بما يقول !

وبهذه الخاصية عاش امين الريحاني رافعا صوته في الشرق والغرب جميعا .. مقدما محصلات فكره كأديب مفكر وسياسي متفقه ومصلح يطمع في أن يحقق بالفعل معنى ان يكون هناك عدل وحرية وسعادة .

وهل استطاع ؟

ان مجلة الاداب في عددها الماضي تفرد عنه صفحات علها تجيب عن ذلك السؤال .. مسجلة صورة لمهرجان الريحاني الذي عقد في الشهر الماضي بلبنان ، وتوجت تلك الصفحات بمقال نموذجي له ـ وكان سيد المقاليين بحق في عصره ـ سماه « في ربيع اليأس » .

ولا يعنينا ذلك المقال الا من حيث كشفه عن جوانب من شخصيته العميقة .. كيف كان يفكر الرجل ؟ وفيم اتهام الناس له بأنه كان يتلاعب بالكلام ؟

أذكر ان سامي الكيالي كتب يوما ان الريحاني شكا اليه رأي البعض فيه كلبناني متبرنط ، وقد يبلغ الشك بشائيه حد ربطه بلورانس وعبد الله فيليبي .. وهو مع ذلك يطير هنا وهناك ، ويكتب بالانكليزية والعربية متغنيا بمجد الانسان العربي وكرامته وداعيا الى الثورة على الظلم والاضطهاد .

من الفريكة بلده الى اميركا ـ معقل الصهيونية حيث راح يحاربها ـ ومن اميركا الى اسبانيا ، ويزور بلاد العرب ليكتب عنها أو يكتب عن نفسه في اطار من واقع أرضه وناسها وعذاباتهم ، حتى ليختلط صوته بأناتهم في نغم رائع : أن لا تعصب ولا خصام ولا طائفية ولا دين الا دين الحق والمحبة والعمل من اجل غد كريم .

وبين هذه الدعوة المخلصة الى الوحدة العربية وفلسفته العامة أصبح نموذجا للانسان العالمي .. فالانسان في الهند اخو الانسان في اميركا ، والاثنان اخوان لانسان الجزيرة العربية ، ولكن من الضروري أولا أن تلغى المسافات الفاصلة بينهم ، وليس من سبيل سوى الثقافة والمبادىء .. وبقدر ما كان يتمنى ان يكون صادقا فيما يقول وفيما يصدر عنه من اراء ، دعا الى ان يخلص الجميع في البحث عن الحقيقة .. حتى وان كانت مسيحا عند المسيحيين او كانت رب محمد لدى المسلمين او كانت بوذا وكونفوشيوس عند غير او تلك وهؤلاء ، واذا كان هناك شعب مختار فهو الفلاحون في كل وطن لانهم يعملون في بطولة بهدف واحد هو اغناء الانسان !

ويمكن ان نتتبع بقية خطوط فلسفته من المحاضرة الرائعة التي ألقاها الدكتور بشير العريضي ـ ونشرتها له الاداب في عددها الماضي ـ هذا على الرغم من انه قصرها على الفكر السياسي عنده .

ونرى فيها أعرض خطوط لايديولوجية أحد الافذاذ الذين جمعوا خاصة تفكير أفلاطون وهيغل وكارليل وروسو وتوماس بين وجون لوك وجيفرسون وماركس وسان سيمون وغيرهم .

واذا كانت المحاضرة قد أكدت انه كان رسول الحقيقة والخير ـ وقد وصف الريحاني نفسه بذلك في مقاله « ربيع اليأس » ـ فان ما قاله عنه كل من رئيف الخوري وفؤاد الشايب وريزيتانو وكراتشكوفسكي وخليل الهنداوي يؤكد المعنى نفسه .. فالريحاني عند رئيف خوري أديب فاعل نمت شخصيته الى حجم اكبر مما تبدو به في كتبه « المحلفة الثلاثية » و « المكاري والكاهن » و « ملوك العرب » و « قلب لبنان » و « جادة الرؤيا » وعزف عن الشعر لتبقى قدماه قريبتين من الارض في واقعها الحي .

وهو عند فؤاد الشايب أديب شرف الكلمة وهل في اهابه البستانيين واليازجيين والافغانيين والكواكبيين ، ووضع كرامة الادب في مواضع القيادة ، وزف كلماته في موكب الحياة والعروق ، وسقى بها رؤوس النصال .

وهو عند ريزيتانو الايطالي اديب العروبة تنطلق فيه روح القومية، ويروع باصراره على توجيه مساعي الحكام والمحكومين في حركة التحرر.

وعند كراتشكوفسكي الروسي اديب توسع في انتاجه توسعا يخرج به الى حدود المسائل العالمية رابطا بين المتناقضين : الشرق والغرب !

وعند خليل الهنداوي اديب يبدو « كأنه » يدين بالالتزام ، على اساس انه يلفت الى ان يطل الفنان من نافذته ليرعى المجموعة من الناس .

وبتعمق تلك اللقطات نلحظ انهم يتفقون على انه كان « اديبا فاعلا » على ما اقترح رئيف الخوري او « يدين بالالتزام » على ما رجح الهنداوي . هذا بالاضافة الى اجادته الشعر المنثور ـ الظاهرة التي تنبه اليها كراتشوفسكي باعتبار هذا الشعر موردا للادب العربي لم يكن معروفا من قبل ـ متأثرا بوولت ويتمان الذي وصفه في أحد مقالاته بأنه رائد هذا الفن ، ومؤثرا في جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وبعض كتاب الرابطة القلمية التي كان أحد أعضائها .

وبغض النظر عن مدى قيمة هذا الفن في ادبنا فانه يمثل من غير شك خطوة جريئة في عملية تطوير العبارة الشعرية العربية وان نكن على غير قاعدة خليلية ـ ولا يعدلها خطورة الا خطوته التي خطاها في الامثال .. حيث كانت « بذور للزارعين » نموذجا رائعا للاداء العربي الحديث لمضمون الحكمة وخلاصة التجارب ، وقد اقتداه في ذلك جبران ونعيمة ايضا .

وقد يبدو اسلوب الريحاني في شعره المنثور وفي امثاله مما لا يعجب بعضنا بخاصة عندما تتقحمه وسائل التعبير الاوروبية فنقول : وهل خلص بيانه العربي كله في ريحانياته وسائر ما كتبه من هذا الذي يثير الخصام واللجاج ؟

كان امين الريحاني يصدر عن معين لم يرده من بعد ، الا المجددون، وفي ذلك انطلق من اسار القياسات اللغوية التقليدية ، وطرح التعقيد والزينة اللفظية جانبا ، وحرص على ان يظل قريبا جدا من النفوس .. شفافا رقيقا متجانسا مع الخير والحق والجمال ...

واذ ندع الريحاني بما دار حوله يلقانا بحثان : « اوروبا نموذج

ـ التتمة على الصفحة ٦٦ ـ

القصائد

بقلم طاهر النمامي

ان كانت هنالك بعض المحاولات الجيدة في ميدان الشعر الجديد قد استطاعت ان تؤكد وجودها ، وتعمق جذورها ، وتمد الشعر العربي بطاقات حية ، وروح متجددة تتسع لمفاهيم حديثة ، وابعاد انسانية مختلفة ، فهنالك ـ ايضا ـ بعض المحاولات المتعثرة في سيرها ما زالت تشد هذه الحركة الى الخلف ، وتشوه مفهومها بين نقاد وقراء الشعر الحديث على السواء .

وآفة الشعر الجديد ـ في رأيي ـ تتجلى في عوامل متعددة اهمها : الغموض الذي يلف قصائد بعض الشعراء والابهام الذي يغلف صورهم وافكارهم ، ونحن لا نطالب الشاعر بالتخلي عن غموضه اذا استطاع ان يفجر في انفسنا مشاعر حية ، وان ينقلنا الى عالمه الخاص به ، نحن نكتفي منه بهذا ، لكن ما نرفضه ان لا نفهم شيئا ، وان لا توحي القصيدة باي احساس .. عند ذلك نشعر بانها مجرد شعوذة مستعصية على افهامنا وعقولنا ، وبانها غريبة عنا وعن عالمنا .

واعتقد ان ذلك الغموض المصطنع ما هو الا عملية تغطية لتجربة فجة، او شعور مشوه ، او ارستقراطية شعرية مزيفة . انا لا اطلب من الشعر ان يقدم لي الحقائق مبسطة ، والصور ساذجة ، وانما كل الذي اطلبه هو ان احس بشيء ما وانا اقرأ القصيدة .. ان تنطلق بي الى عوالم من الاحساس والتساؤلات ، فاحس باللهفة ولذة الاكتشاف حين اقرأها .

لقد حاولت كثيرا ان ارافق الشاعر حسن النجار في قصيدته « الزمان المهاجر في الصيف » ، ان افهم ما يريد ، او ان اجد خيطا يربط ما بين مقاطعه ، لكنني لم استطع ، حاولت ان اقترب من القصيدة، وانفعل بها غير انني كنت اجد نفسي بعيدا عنها .

وكذلك ارى ان من العوامل التي تهبط بكثير من قصائد الشعر الجديد الاخطاء اللغوية والعروضية ـ التي يقع فيها الكثيرون من الشعراء ـ وعدم توفر مجرى النغم لهم في بعض انتاجهم ، وبخاصة عند استعمالهم الرجز ، وتعلقهم به .

***

ان اهم ما يلفت نظرنا في قصائد العدد الماضي من الاداب اشتراك اكثرها في فكرة الرحيل .. فمن هذه الرحلات ما كان في سبيل اهداف نضالية ، ومنها ما كان يرتاد افاق النفس ، ويبتغي الحقيقة ، ومنها ما كان يجوب شواطىء الاماني ، ومرافىء الرؤيا . واعتقد ان واقعنا الجديد ، ومجتمعنا الذي يعاني الام المخاض ، وعدم الثبات على حال قد جعلا بعض الشعراء ينطلقون الى عوالم اخرى .. الى ما يصبون ويحلمون ويتمنون .

اول ما يطالعنا من قصائد العدد الماضي « تشرين .. واصابع العار » لحسن النجمي ، ونتبين فيها موقف الشاعر تجاه مأساتنا التي نعيشها ويعيشها اخواننا اللاجئون ، انه يعيش المأساة بكل ابعادها.. يواجه الحقيقة المرة التي يدركها كل عربي .. العار لا تغسله الكلمات والثار لا ينال بالاماني ، لقد تخاذلنا وتواكلنا فضاعت اغلى ممتلكاتنا.. نمنا طويلا واستجدينا فاصبحنا مشردين نخفي عارنا حتى عن اعين الصغار الذين ملوا حياة التشرد والنفي .

الفكرة التي تناولها الشاعر يحسها كل واحد منا ، اننا ندرك هذه الحقيقة ، لكننا ـ مع ذلك ـ نحس لها طعما جديدا ، نحس بالمرارة من جديد حين نقرأ هذه القصيدة ، لان النجمي استطاع ان يغني قصيدته باحساس عميق حزين .. لعله الصدق يهزنا .. لعلها الحقيقة توقظ مشاعرنا .. لعل الاعتراف « مرة واحدة خنت وخانوك مرار» قد فجر الندم والاسى في نفوسنا .

ومع ان الشاعر استطاع ان يحرك قلوبنا بصدق ادائه .. بندائه الحار « يا ترابا فوق صدري منه ذرات وفي قلبي اخضرار » ، ومع انه احسن اختيار الروي الواحد في قصيدته كلها .. مع ذلك كله نقول : لو خضعت التجربة لقليل من التروي لجاءت وحدة متكاملة ، ولظهر الترابط بشكل اوضح بين اجزائها . كما انني احس بان الاذن لا ترتاح لثماني تفعيلات في مثل هذا الشطر « غسلوا العار بكلمات.. وظلت رئتي تنزف .. ظلت ترشح الكلمة في حلقي نار » .

في قصيدة (الرؤيا والطوفان) يلجأ الشاعر ابراهيم برهوم الى ميدان القصة الشعرية .. يحاول ان يرسم صورا حية لتاريخنا العربي يوم كان مجدنا العظيم يلف الدنيا ويسود الكون . وحين يطبق الهول تأتي على امجادنا الايام ، وتدوسها الاحداث ، فتذوي الانفس الابية ، وتفتك الخرافات والاوهام والكسل بما تبقى من امال فتتفتت العزائم ، ويدفن الاخوة ، ويلتصق العار بالجباه .. ثم تتفتح الاعين بعد طول رقاد ، وتمسك الايادي الصلبة بالمعول الصلد لتشق دربها العظيم ، ويستحث الجيل الجديد الخطى حتى يستطيع ان يعود سيد الدنيا كما كان من قبل . انها الرؤيا التي رآها الشاعر ، وما اقرب هذه الرؤيا الى الواقع .

لقد اتخذت القصة شكلا ساذجا ، ولم يتوفر لها النضج الفني الكافي ، غير ان الشاعر يتمتع بموهبة خيرة ، وخيال يسعفه في رسم الصور المناسبة ، وتفجير الموسيقا الملائمة التي تعطي لصوره وقعا خاصا يساهم في انجاحها الى حد بعيد ، ونرى هذا واضحا في المقطع الثاني.

لئن مضى ابراهيم برهوم في رؤياه .. عبر بنا السنين الطويلة، فرحلته تلك كانت رحلة تاريخية تقابل فيها الماضي والحاضر وجها لوجه، اما (رحلة) الفريد سمعان فكانت في سبيل الحياة الاسمى . لم تقدم له حياته ما يريد .. لم ترض طموحه لذا شد ركابه الى واحته الخضراء، وكان امله يذلل كل صعب امامه .. انه مسلح ـ كما يقول ـ باحرفه الثائرة ، وما امضى هذه الاسلحة في يد فارسها . لا شك في ان كل رحلة ـ كهذه ـ لا بد ان تتعرض لاهوال جمة ، ومصاعب عديدة ،فالحياة لا تعطي الا بعد ان تنال الثمن . ولقد جرحت الاماني ، وتكسرت الاحلام ويبست الحناجر ، وساد الارض شذاذ الافاق ، واستسلمت السفينة لربان طائش مستبد . ايستسلم الشاعر بعد هذا كله .. ايعود به حنينه الى احبته بعد اخفاقه .. ؟ لا .. لا .. لا بد من الانتصار ولا بد له من ان يخلص مصيره من يد سفاحه وجلاد اهله .

لقد كانت رحلة الشاعر من اجل وطنه ، وتصميمه لم يكن الا لبناء مجد امته ، فالشاعر عنده له دور القائد الذي يوجه ويقود .

استطاع الشاعر ان يلتقط بعض الصور الناجحة ، كما انه نجح في اضفاء النغم المناسب على قصيدته ، لكن الحماس سيطر عليه في نهاية القصيدة ، فلجأ الى التقرير ، وغلبت عليه الصياغة الكلاسيكية ، وقد تحكمت به (من اجل) تحكما كبيرا ، فكأن الامر افلت من يده بعد سيطرته عليه . حبذا لو استطاع الشاعر ان يتخلص من الانفعال المؤقت السريع ، ويبتعد عن تلك الكلمات (الضخمة) التي يعتمدها الكلاسيكيون لانها لم تعد تحرك ، وان حركت فالاكف فقط . ان الحماس المؤقت سرعان ما يزول ، والشاعر الحق هو الذي يحرك القلوب ، ويهز المشاعر، وليس هو ذلك (المنبري) الذي يلهب الاكف بحماسه المصطنع ، ويصم الاذان بصراخه الشديد .

***

لئن كانت رحلة الفريد سمعان رحلة نضالية من اجل عراقه ،فلقد كانت رحلة عبد الستار الديلمي رحلة فكرية عبرت به الى شواطىء الاماني .. حيث يحلم بالسنا ، ويغني للحب اغنيات غمست حروفها بحزنه العميق ، وحيرته الكئيبة .. انه يشتاق ان يأخذ دوره في الحياة .. وهو يريد ان يتخلص من حقده المتربص الذي فجرته ظروفه ومآسيه، فعنده الخير الكثير ، والحب الكبير الذي يجعل الصحارى خضراء رطيبة .. انه يستطيع ان يقدم الكثير لو احضرت الدنيا في عينيه ومات قلقه وسأمه وضياعه .

القصيدة خواطر متشتتة .. تمتد باتجاهات مختلفة ، ولعله كتبها

ـ التتمة على الصفحة ٦٦ ـ

ـ تتمـة الابحاث ـ

الادب الصحي » لمحيي الدين صبحي ، وفصل من كتاب لوليم باريت بعنوان « الفن الحديث شاهدا » ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، وتتمة بحث عن الندم بين كامو وسارتر كتبه عبد الفتاح الديدي .

وبطبيعة الحال يخرج العملان الثاني والثالث من النقد لسببين : أولهما التواء التعبير فيهما ـ لان الكاتبين فيلسوفان ومن حق الفلاسفة ان يلووا عباراتهم قصد الاراعة والتأثير ـ وثانيهما لانهما جزءان من عملين كاملين والجزء لا يمثل الكل ، ولا أدري كيف يقول ذلك الفلاسفة !

غير اني احب ان اسأل : هل من الضروري في سبيل البناء على قاعدة شجب القديم أن نضل في متاهات التوسع اللامحدود في امكانيات العلوم الانسانية والفن ؟

لست أدري !

وأما بحث محيي الدين صبحي فهو عن رواية « زوربا اليوناني » التي ألفها كازانتزاكيس الشاعر والقصاص والرحالة والمفكر الاشتراكي الانساني الذي يربط بين واقع الانسان المتطور وماضيه الاسطوري في أبعاده التلقائية .

والبحث ممتاز في مجموعه وان كان الكاتب قد تجنى على قطاع ضخم من الادب المعاصر ، سماه ادب الرفض والجنس والانعزال والفثيان ، ووصفه بالمرض على اساس ان عمل كازانتزاكيس في « زوربا اليوناني » يوضع في المقابل ممثلا الصحة والسلامة . ونحن اذا قصدنا المضمون من حيث هو قضايا انسانية كبيرة حول الشر والخير والارادة والحرية والدين والعبث لا يمكن أن تخرج رواية كازانتزاكيس عن كثير مما عرض له الوجوديون والبعثيون .

قد تختلف المعالجة وبالتالي يتغير الهدف ، لكن لا بد من ان نقرر ان كل مؤلف ـ مريضا كان او غير مريض ـ يريد ان يحقق وجوده .. يريد ان يعيش من خلال متناقضات الحياة وفوقها وفي اعماقها ، ولم يفعل اكثر من ذلك كازانتزاكيس ، ووضع في بوتقة التجربة المعلم المثقف ـ الذي أتقن اساليب الفكر النظري ودان بالبوذية ووصل الى ان الخير والشر لا ينفصلان ـ وزوربا الانسان الذي يكاد يكون فطريا وتمكن من ان يصل الى جوهر الحياة ، بل يصل الى التوازن عن طريق القلق والتمرس على كل موجود .

ماذا كانت النتيجة ؟

رغبة دائمة في البحث عن الماهية وفي طلب التحرر الذي لا يكون فرارا من الواقع ، وينتهي الامر بالرجوع الى الطبيعة .. برجوع المعلم الى مدرسة زوربا التلقائية حيث تعلم ان يسقط التعارض الذي اقامه بوذا السلبي بين الروح والجسد !

الشذوذ الجنسي بين الحظر والاباحة

سنت المراجع البريطانية المسؤولة قانونا جديدا اباحت بموجبه الشذوذ الجنسي وعلاقات الذكور بالذكور للراشدين فقط . ولا ريب في ان المآسي التي عاناها الشاذون البريطانيون هي التي دفعت المسؤولين الى اصدار هذا القانون ، وفي مقدمتها مأساة الكاتب الشهير اوسكار وايلد ، وغرامه العجيب باللورد الشاب الفرد دوغلاس . وقد افرغها الكاتب الفرنسي موريس روستان في قالب تمثيلي متانق جذاب ، ونقلها الى العربية الشاعر اللبناني المبدع الياس ابو شبكة ، وهي مزدانة بالصور القوية الايحاء . فاطلب هذا الكتاب من « دار المكشوف » ، بيروت ، ص.ب. : ٥٨١ ، التلفون : ٢٢٤٧٧٠ .

اذا كان هذا هكذا فلا بد ان يكون مبعث « صحة » الرواية شيئا اخر .. ما هو ؟

ان محيي الدين صبحي يراه في التكنيك وفي الاطار الذي وضعت فيه الرواية . فكازانتزاكيس يخاطب القلب بالرجوع الى الحكايات الشعبية يسردها السرد المنطقي ، ويحتفظ في الوقت نفسه بدقة الصنعة والانتقال المنظم من المحسوس الى المعقول ومن المعلوم الى المجهول . وبعبارة اخرى يظل عند الصياغة التقليدية من حيث هي سرد مباشر يقدر على « منطقة » الاساطير ويربطها ببناء محكم يبدأ من التواءات الوجوديين وقفزات اللامعقوليين ؟

القاهرة — احمد كمال زكي

القصائد

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٤ ـ

في مقهى تفرقه الضجة ، وتعمه الفوضى فانسمت القصيدة بطابعه ، ولم يرتفع بها ذلك الخيط الواهي الذي ربط مقدمة القصيدة بنهايتها. كما ان الاخطاء العروضية ظهرت في اكثر من موضع (وامزق شفة البارود) (واحيانا لقي في غرف الموت ..) كما ان هنالك اشطرا قد فقدت قدرتها على توفير النغم كقوله : (من اغانينا اذا ما ادلجت تفضح وجه الوثن الكالح حيث الدم والبارود مشدود لنقمة) . ان الرمل بحر غنائي ، غني بالموسيقا لكن الشاعر جرده من هذه الصفة في اكثر من موضع . ونصيحتي للشاعر ان يقرأ قصائده بعناية قبل دفعها الى القراء .

كما انني اكرر النصيحة ذاتها لامال الزهاوي ، فمع انها تبشر بعطاء خير ، لكنها ما زالت بحاجة الى التاني والصبر قبل تقديم انتاجها البناء وامال في (سنابك البعاد) تطرح مشكلة الفتاة في هذا المجتمع .. رغبتها في الانطلاق ، وخلاصها من ربقة التقاليد التي تشدها الى الخلف ، لكن السدود تقف حائلا بينها وبين انطلاقها ، انها تحس وتعاني قسوة الصراع المستمر .. تشعر بالغربة الروحية عمن حولها .. فالعالم ليس عالمها الذي تحلم به ، انها تتمنى ان تفجر وتغير .. تثير من حولها الطريق لكنها تجد نفسها وحيدة مع امنياتها .. انها تشفق على مجتمعها رغم ثورتها الهادئة لانها تدرك مأساته ، تحبه رغم بعدها الروحي عنه .

هذا لو استطاعت الشاعرة ان تخضع تجربتها لقليل من التركيز والفكر ، وتحدد طريقها قبل مسيرها ، وتنتبه لما تقع فيه من اخطاء عروضية (فالناس يخطرون كاشباح حولي كالظلال) (غريبة هنا .. متعبة هناك ارشق الصدى ميتة الزهور) واغلاط نحوية (فاينما نكون او نحطها . . الرحال) .

***

في (خيبة الانسان القديم) يعرض الشاعر بلند الحيدري مأساة الانسان .. غربته الروحية .. حيرته بين الشك واليقين .. تشرده في متاهاته . الانسان يصلب كل ساعة .. تصلب انسانيته .. احلامه .. مصيره ، يذهب ما وراء الكون بعدما يترك معطياته ، ويزرع بذور الخير في الاراضي البور .. لكن الديدان النتنة ستتعرض لهذه البذور .. تماما كما يحدث للانسان . انه يخط امانيه على الرمال الغادرة فاني لها ان ترى الحياة ؟

التشاؤم يغرق قصيدة الشاعر ، لقد صلب المسيح لكنه اعطى السلام النفسي ، والطمأنينة الخيرة للكثيرين ، ان عملية الصلب تتكرر لكنها تثير .. تعطي الكثير .. الكثير .

اهم ما يميز القصيدة نضوج التجربة وتكثيفها ووضوح خطوطها ، ولشد ما يطربني ان ارى شاعرا يفجر النغم في الرجز ، ان البحر بطبيعته فقير بالنغم ، ولقد صار فقره مدقعا عندما اكثر منه شعراؤنا الشباب ، واكثروا فيه من الزحافات والعلل فاصبح اقرب الى النثر

منه الى الشعر ، بيد ان بعض الشعراء قد ادركوا هذه الحقيقة ففجروا من كلماتهم نغما جميلا ، ومن رويهم موسيقا حلوة كما نرى ذلك واضحا هنا في هذه القصيدة وقصائد نزار قباني ايضا .

***

« القطار .. ذو النوافذ المغلقة » يمضي بنا .. يعبر الى ما وراء الكون كما عبر باخرين قبلنا .. انه في جريان مستمر ، ونعيبه المسعور يمزق حجب الصمت .. الزمن يركض دون توقف ، والشاعر عبد المنعم عواد يوسف يمضي في هذه الرحلة وحيدا غريبا .. غريبا كغربة (اهل الكهف) عمن حولهم .. الضجيج المتدفق الذي يخفي اثار الجرائم يعذبه .. والناس حوله لا يهتمون بالام الاخرين .. ولا يحسون بالاف الصرخات المحترقة . في هذا الجو الغريب تقفز الى ذهن الشاعر الاف الاسئلة : الى اين يمضي .. وما الهدف من هذه الرحلة .. ما الذي يشده الى ذلك القطار ...؟ انه اعجز من ان يجيب عن كل هذه الاسئلة، فالطريق مبهم غامض ، والابواب مغلقة ، وهو اسير قطاره ، فلا بد له من ان يمضي مع قطاره حتى النهاية كما مضى ويمضي الاخرون . القصيدة بجملتها ساذجة .. انها مجرد خواطر تترى على الشاعر فيحاول ان يجمع ويربط ما بينها بـ (لم يزل ينعب مسعور الصفير). لو تعمق الشاعر ذلك الصراع .. تفاعل مع تجربته بشكل اقوى لاستطاع ان يجعلنا نعيش معه التجربة بعمق كما عشناها مع ابطال توفيق الحكيم .

ولقد اتخذ الشاعر لقصيدته اسلوبا هو اقرب الى النثر منه الى الشعر (ها هو العامل يأتي من بعيد ... من جديد .. اه لو يسألني نفس السؤال) . واظنه ـ كشاعر ـ يدرك ما بين الشعر والنثر من فروق واضحة . ونترك قطار عبد المنعم عواد لنرافق شاعرا اخر في رحلته ، وهو محمد مهران السيد لنستمع خلال هذه الرحلة لحكاية الشاعر باختصار ، ونحن ـ لا شك في اننا سنحس بتمرد الشاعر وثورته على بيئته وقدره ، وسنشعر بالنقمة تلون كلماته .. لقد عاش الشاعر حياة مضنية شاقة مع ربان سفينته الذي تركه يعاني من خيبته ما يعاني .. لم يكن هذا (القرصان) يشاركه في المه .. في مواجهة صعابه ، وانما كان يقهقه بملء شدقيه هازئا .. ساخرا .. لقد استطاع هذا (السفاح) ان يسيطر على عقول البسطاء .. ويبعث الرهبة في نفوس السذج .. استطاع ان يعريهم من انسانيتهم ، ويسلبهم ارادتهم .. فهل يلام الشاعر بعد هذا ان تمرد على معذبه ومضلله ، وصلبه امام اعين الناس جميعا .. ؟

***

اخر ما نتناوله من قصائد العدد قصيدة (غرناطة) للشاعر سعدي يوسف ، وهي ـ كما يحدثنا ـ « محاولة لدمج انطباعين مختلفين ، وان كانا متكاملين » . وكلا الانطباعين يشترك في شعورين اثنين : الاول شعور حزين يفجره تاريخ غرناطة ، وما يلفه من مآسي ، حسبنا منها : غروب شمس العرب في الاندلس ، ومأساة الشاعر الاسباني القتيل لوركا .

الثاني : شعور تائه ملح يبحث عن العزاء والسلوى في عيني فتاة تنتظره .

انطباعان فصل بينهما الشاعر ـ في الشكل على الاقل ـ مع انهما متكاملان كما يعترف . انني لا ارى مسوغا لعملية (التشويه) هذه ما دام الانطباعان يعبران عن موقف واحد .. شعور واحد كان يمكن ان يسجله الشاعر في قصيدة واحدة . ان الانطباع الواحد يعطي امتدادات كثيرة .. وكثيرا ما يضيع الشاعر بين هذه الامتدادات فكيف يكون موقفه تجاه انطباعين ... ؟ ولو تحكم الشاعر بتجربته لقدم لنا قصيدة ناجحة!

ثمة ملاحظة احب ان اهمس بها في اذن صاحب المحاولة : هل استطعت انت ان تقرأ القصيدتين ـ عفوا الانطباعين ـ في نفس واحد .. ؟ الم تشعر بـ (النشاز) يجرح اذنيك وانت تقرأ شطرين مبتعدين في الفكرة والنغم .. ؟ لا اظنك تستسيغ ـ وانت شاعر ـ ان تمزج هذا المزج الغريب بين شطرين من بحرين متباعدين .

القاهرة

طاهر التركماني

دار الاداب تقدم

الرواية العالمية الرائعة

زوربا

تأليف الكاتب اليوناني الكبير

نيكوس كازانتزاكيس

ترجمة جورج طرابيشي

رواية مدهشة تنبض بالحياة وتمزج الاحداث المشوقة بفلسفة عميقة تثير التأمل والمتعة . وقد اتيح للمواطنين العرب حديثا ان يروا هذه الرواية على الشاشة البيضاء تحت عنوان « زوربا اليوناني » .

صدر حديثا